الملك.

وليس ببعيد أن تكون القطعة الأرضية التي ملكها الحاج عزوز بعزيب تيلزّارتْ، ناتجة عن هبة تسلمها من مدشر إدراجن أو من جماعة عدّوية التي كانت لها عزائبها بتلك الجهة، أثناء نزوح أهلها عن الجبل لسكنى "الوطا"، فهذا مما جرت به العادة تكريماً للصلحاء، وفي حالة الحاجة إلى ممثل للبركة، التي كانت تعنى من جملة ما تعنيه توفير أكبر قدر من المتطلبات الدينية للأفراد، وتيسير خدماتهم وعلاقاتهم الاجتماعية، فهذا كان دائما من مشاغل بال الجماعات بالقرى المغربية.

ومن أعضاء الفريقين السالفين انحدر مرابطو تيلزّارتْ قلعية. وبتتبع وثائقهم الصادرة بين 1069 و1314 / 1657 - 1896 نستطيع تصور تعمير القرية الجديدة، من جهة، واستحضار التسلسل النسبي وبيان دور التيلزّارتيين بقبيلة قلعية خلال تلك الفترة من جهة أخرى. ففي الوقت الذي تقف فيه معلوماتنا عند مجرد أبي الأسرة أحمد بن عزوز، تقل معرفتنا بعقب أخيه عبد الله، إذ لا تصل بنا الرسوم إلى أبعد من سنة 1213 / 1798. وتزداد الأخبار بالنسبة لخلف عبد الدايم بن عزوز، بامتداد فترتها إلى غاية سنة 1300 / 1882. على أن أوفر المعطيات هي التي قدمتها لنا الوثائق الخاصة برابع أبناء عزوز الدراجني المسمى الحاج، فيمكن تتبع أخبار عقبه إلى غاية 1314 / 1896.

حرص موابطو تيلزّارتْ على مواصلة خطة جدهم القائمة على الاشتغال بالقراءة وتحصيل العلوم الدينية والتدريس، والظهور بمظهر الصلاح. فمنذ بداية استقرارهم بالقرية بنوا مسجداً، لايزال رسمه قائما، وقد تغيرت بعض معالمه الأصلية بعد التجديدات التي أدخلت عليه، تميزه الصومعة العالية، كان بمثابة بداية مدرسة لتخريج التيلزارتيين خاصة. فهذا هو ما تعبر عنه الوثائق التي بأيدينا. فهي تبين حضورهم ومشاركتهم في مجال الفقه والخدمة بالقضاء والعدالة.

ويمكن الإشارة إلى عدد من العدول أمثال : أحمد بن المختار بن علي التيلزارتي الذي كان حيا سنة 1127 / 1715، ومحمد بن الجلاني التيلزارتي، من أحياء ما بين سنة 1234 و1299 / 1867 - 1889. ظهر اسمه على رسوم تيلزّارتْ ورسوم أولاد داود التازوطيين وأولاد عسو البوگافريين. ونعرف من فقهاء تيلزّارت :

التيلزّارْتِي، محمد بن **الحاج أحمد** بن المختار بن عمر بن محمد، الذي ضرب الرقم القياسي في العدالة ثم القضاء، ليس فقط من عدد الرسوم التي تحمّل مسؤولية توقيعها، وعددها أربعة عشر رسماً، بل من المدة التي قضاها في المهمتين، وهي تصل إلى نحو عشرين سنة. فتواريخ الرسوم ممتدة بين سنوات 1282 و1302 / 1865 و1884. سجل أثناءها ووقع عقود البيوع والمنازعات الخاصة بأهل تيلزّارتْ وأولاد داود وأولاد عسو التابعين لخمس الگعدة.

وهناك ما يشهد للفقيه محمد بن الحاج أحمد بزعامة الدفاع عن مصالح التيلزّارتيين. ففي سنة 1283 / 1871 كان نقيب المرابطين، شكل وفداً مؤلفاً خاصة من شقيقه محمد الصغير، وابن عمه الطالب أحمد بن علي بن المختار التيلزّارتي، توجه به إلى السلطان محمد بن عبد الرحمن، وبيده شكوى ضد قائد قلعية آنذاك المعروف المختار بـ"ألْغَم" بعد أن خرق عليه عادة احترام الشرفاء وطالبه بأداء الواجبات المخزنية المعتادة. وقد عاد التيلزّارتي بتوصية موجهة إلى حاكم الريف عبد الصادق الريفي، مؤرخة في 12 جمادى الثانية عام 1288، مفادها إقرار التيلزّارتيين على احترامهم واتباع عادتهم المعهودة.

التيلزّارْتِي، محمد بن **الحاج الكبير** بن محمد بن الحاج بن عزوز، كان له نفوذ روحي بالقبيلة، إذ كان مرجعها وسندها لحل مشاكلها. ثبتت حياته سنة 1127 / 1715، على عهد قائد مولاي إسماعيل بقلعية المدعو الطاهر بن عمر القيطوني، حاكم تيمزار. ونشير كذلك إلى الفقيه التيلزارتي الشيخ علي، نقيب مرابطي تيلزارت على عهده، كان حياً في بداية القرن الثالث عشر (12 م).

ولما كان تحرير الشرفاء من التكاليف المخزنية، من المشاكل المثيرة لحكام القبائل، بما كان يترتب عن التحرير من اختلال التزامات القواد المالية تجاه المخزن، فإن مطالبة الشرفاء بأداء قسطهم من تلك الواجبات، وإنكار نسبة شرفهم تكررت من حين لآخر. فحينما تكرر خرق العادة على شرفاء تيلزارت من طرف قائد الگعدة حمُّ بن الهادي القلعي، قصد أعيان تيلزارت أمين قلعية آنذاك ميمون بن المختار الفرخاني المزوجي. وكان على الأمين إخبار السلطان بشكايتهم بتاريخ 16 محرم عام 1307 / 1889، وبما أبداه الوفد من زيارة السلطان. ولم يلبث التيلزّارتيون أن توصلوا بإذن تلك الزيارة بتاريخ 8 صفر 1307، فعادوا بعدها برسالة ملكية إلى قائد الگعدة بوجوب احترام شرفاء تيلزارت وإعفائهم من الكلف المخزنية.

وإلى غاية نهاية القرن الثاني عشر (19 م) لم تشعرنا الوثائق التيلزارتية بانفصال عدد من أهل القرية عن موطنهم الأصلي. ولكننا تأكدنا بعد ذلك من هجرة بعض الأسر نحو الجنوب الشرقي، حسبما دلت عليه الرواية الشفوية وتفقد مواقع الاستيطان الجديدة. ويمكن تفسير أسباب تلك الهجرة بضيق المجال الحيوي الذي يقابله التكاثر السكاني. ونضيف إلى ذلك الصعوبة التي وجدها التيلزارتيون في التفاهم مع قواد جماعتهم ومراعاة حقوق نسبهم، مما جعل بعضهم ينتقل من قيادة الگعدة إلى قيادة بني بويفرور.

وكنتيجة لذلك الانفصال نشير إلى ظهور تجمعين جديدين، يحملان اسم مرابطي تيلزارت، وبأيديهما بعض الوثائق التي تثبت ذلك الانتماء :

- فضل الأول منهما الاستقرار بمحاذاة قمة بجبل

وكْسان، مندرجاً في الجماعة التي تحمل نفس الاسم، واضعاً نفسه تحت قيادة بني بويفرور. وهذا التجمع هو السبّاق إلى الانفصال، ربما كان ذلك أثناء ثورة الروگي بوحمارة ووجوده بقلعية، وقبيل الحماية الإسبانية. ولهذا الانفصال علاقة بفتح أشغال منجم حديد وكسان.

- استقر التجمع الثاني بعد ذلك، أثناء فترة الحماية، بآخر منحدرات جبل وكسان الجنوبية، بالقرب من منبع واد تْياوْتْ (واد سلوان) بالموضع المعروف ببوجدَّار، حيث لايزال إلى اليوم، ملحقاً بجماعة أغْمير.

والملاحظ أن هجرة أهل تيلزارت قد توالت، سيما بعد استقلال البلاد ووحدة طرفيه الشمالي والجنوبي. وتفرقت سكناهم بين مدن الناظور ووجدة ومكناس. ولم يبق بتيلزّارت أسر قليلة العدد، حسب علمي. ويعد تتبع تنقلات التيلزّارتيين مثالا من أمثلة نزوح الجبليين من الجهات السهلية في تاريخنا المعاصر.

وهناك تيلزّارت أيضاً، القرية الداخلة في إطار قبيلة بني وريمّش، أحد أقسام اتحادية بني إزناسن، وهي تابعة في الوقت الراهن من الوجهة الإدارية إلى فرقة أولاد علي الشباب. تحتل أراضيها مساحة مقتطعة من الغطاء الغابوي الشمالي، وموقعاً مشرفاً على عدة منابع، أهمها مجرى واد بوربّع، المنحدر إلى واد ثْلاثْ تَلغَمْت، أحد روافد واد ملوية في تلك الجهة.

وثائق تيلزارت ؛ ح. الفكيكي، *قلعية*، 1 : 134 - 142 ؛ برحاب عكاشة، *المغرب الشرقي خلال القرن التاسع عشر*، 1 : 52 ؛ *خريطة طبوغرافية*، 1935 ؛ *رواية شفوية*.

حسن الفكيكي

تيلُوتَانْ ابن تلاگاگين، أحد زعماء صنهاجة الرمال قبل ظهور حركة المرابطين. عرف في المصادر التاريخية بأسماء مختلفة منها تين يروتان بن ويسنو بن نزار (*المغرب*، 159) وتيلوتان بن تلاگاگاين الصنهاجي اللمتوني (*القرطاس*، 120) ويرويان بن واشنق بن يزار (*العبر*، 6 : 242).

ورغم الاختلاف في اسم هذا الشخص في روايات مختلفة المصادر فإنها اتفقت حول أخباره وآثاره ببلاد الصحراء والمناطق الواقعة جنوبها أي بلاد السودان الغربي. ويستخلص من معلومات هذه الروايات أنه ينحدر من أسرة اختصت بالزعامة في صنهاجة، كان أبوه تلاكاگين ملكاً على الصنهاجيين قبل أن ينتقل الملك إلى ولده في تاريخ غير معروف، واستمرت الزعامة في أعقابهما حتى سنة 306 / 918 (*القرطاس*، 120 - 121)، بل إن زعماء المرابطين بالغور الصحراوي وحتى بعد سيطرتهم على المغرب الأقصى والأندلس ينتسبون لبني تلاكاگين أو تلاجاجين الذين هم من بني وتنطاق (*المغرب*، 165 ؛ *العبر*، 6 : 241 - 242 ؛ *الاستقصا*، 2 : 5).

اتخذ تيلوتان من أوداغست عاصمة له في مدة حكمه التي شملت أواخر القرن الثاني الهجري والعقدين الأولين من القرن الثالث (9 م). وبلغ نفوذ صنهاجة على عهده درجة كبيرة من القوة في بلاد الصحراء وبلاد السودان لم تعرف هذه القبائل مثيلا له بهذه المناطق حتى بعد قيام دولة المرابطين. فقد دان لهذا الزعيم أكثر من عشرين ملكاً من ملوك السودان كانوا يؤدون له الجزية (*المغرب*، 159 ؛ *القرطاس*، 120). واستطاع بفضل الجيوش التي جهزها وقوامها مائة ألف فارس أن يبسط نفوذه على مجال امتد في الصحراء مسيرة شهرين من الشمال إلى الجنوب ومثلها من الشرق إلى الغرب (*المغرب*، 159)، وقيل مسيرة ثلاثة أشهر في مثلها (*القرطاس*، 121).

توفي تيلوتان سنة 222 / 837 بعد أن تجاوز الثمانين سنة، وكانت مدة حكمه خمسا وستين سنة، فيكون بذلك قد تولى الزعامة شاباً يافعاً لم يبلغ بعد العشرين من عمره (*القرطاس*، 121).

أ. البكري، *المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب*، باريس، 1965 ؛ ابن أبي زرع، *القرطاس*، 197، الرباط ؛ ع. ابن خلدون، *العبر*، ج 6، دار الفكر، بيروت، 1988 ؛ أ. الناصري، *الاستقصا*، ج 2، الدار البيضاء، 1954.

حسن حافظي علوي

تيلوگيت، موقع تاريخي في قلب الأطلس الكبير الأوسط ينتمي من الناحية الإدارية إلى إقليم أزيلال، ويرجع الأصل في تسميته إلى وجود قنطرة صغيرة على وادي أقا نوقريال يرجع تاريخ بنائها إلى فترة زمنية طويلة. وكلمة تيلوگيت تعني باللهجة الأمازيغية المحلية "قنطرة". لذلك سميت الجماعة القروية هناك بجماعة تيلوگيت.

يحد هذه الجماعة من الشمال جماعتا تاگلفت وواويزغت، ومن الجنوب جماعتا زاوية أحنصال وأيت امحمد وشرقاً جماعة أنرگي. أما من الجهة الغربية فتحدها جماعة بين الويدان وأزيلال (انظر الخريطة).



تتميز تضاريس هذه المنطقة بطابعها الجبلي المتميز بأعراف ذات اتجاه أطلسي، (شمالي شرقي، جنوبي غربي)